

الشيخ باقر أبو خمسين العالم الأديب المثقف

الحمد لله الذي رفع قدر العلماء، وجعلهم ورثة الأنبياء، والملاة والسلام على رسول الله وآلها الأصفياء الأتقياء.

يعتبر ساحة العلامة الشيخ باقر بن موسى أبو خمسين من مفاخر عائلة (أبو خمسين) خصوصاً، ومن المفاخر الأحسائية التي هي محل الاعتزاز على وجه العموم، وذلك لما جمعته شخصيته الكبيرة من علم غزير، وأدب رفيع، وثقافة موسوعية شاملة، ولما له من نشاط ديني وعلمي وثقافي وأدبي واجتماعي سواء في موطن دراسته الدينية (النجف الأشرف) أم في موطنه ومسقط رأسه (الأحساء الغالية) إضافة إلى ما تحلّى به ساحتة من إيمان وتقى، وزهد وورع، وعفة وسداد... وإلى ما هنالك من عظيم السجايا، وجليل الصفات، التي تجسّدت في شخصيّته الكريمة رحمة الله تعالى.

كما أنه مؤلف غزير المعرفة، كثير الانتاج، كتب في أكثر من حقل، وألّف في أكثر من ميدان من حقول وميادين العلم والثقافة والأدب، إضافة إلى ما له من أدوار ريادية كبيرة وكثيرة في خدمة الدين والمجتمع ستفعل على بعضها في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

وبعد حياة حافلة بالعلم والعطاء والخدمات الدينية والاجتماعية على أكثر من صعيد وصعيد، انتقل ساحتة إلى جوار ربه ليدخل في عباده ويدخل جنته، ويكون {فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدَرٍ} (1)، وذلك مساء يوم الخميس (ليلة الجمعة) الخامس من شهر ربّيع الأول سنة 1413هـ عن عمر ناهز السابعة والسبعين عاماً، ودُفن في البقيع بالمدينة المنورة.

ونظراً لما يتمتع به ساحتة من مكانة علمية وثقافية وأدبية بارزة، وما له من نشاط في أكثر من مجال و المجال، وما يحظى به من شهرة كبيرة، وما يتمتع به من علاقات واسعة وممتدة، فقد أقيمت له الفواجع ومجالس العزاء في أكثر من دولة إسلامية، كالبحرين، وحسينية الأحسائيين في قطر، وفي الكويت من قبل أسرته هناك، وعند السيدة زينب عليها السلام في حسينية الزهراء في سوريا، وفي العراق حيث أقام مجلس العزاء هناك - باسم العلماء العراقيين- صديقه المقرب إليه جداً، ساحة العلامة الشيخ باقر شريف القرشي، إضافة إلى الفاتحة التي أقيمت له في مسقط رأسه الأحساء.

كما أقيم له حفل تأبيني في ذكرى الأربعين في الحسينية المحمدية (أبو خمسين) في الهافوف بحضور طيبة العلوم الدينية، والنخب الثقافية، والأدباء والشعراء، وعامة الناس، وفي الحفل ألقى ساحة العلامة الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي - الذي أيضاً هو من أصدقاء الشيخ باقر المقربين- كلمة تأبينية، تحدث فيها عن الشيخ باقر وما ثرّه وفضائله، وحرّاكه العلمي والثقافي والأدبي، كما رثاه الشعراء بقصائدتهم العصياء، الطافحة بصدق المشاعر الجياشة، والأحسيس المرهفة، والمعبرة عن ألالمهم لرحيله

المفعع، وفراقه صعب التحمل، والمتهدّة عن بعض فضائله ومناقبه.

فقد رثاه الشيخ جعفر الهلالي، والشيخ عبد الكريـم الحمود القطيـفي، والشاعـر محمد الغـزال، والشاعـر محمد البـقشي، والشاعـر محمد بن موسـى المـسلم، والشاعـر عبد الله بن محمد بو خـمسـين، والشاعـر محمد بن حـسـين الرـمضـان، والـسـيد هـاشـم بن السـيد عبد الرـضا الشـخصـيـ، والـشـاعـر عـلـيـ بن المـلا طـاهـر الـبـحـرـانـيـ، والـشـاعـر إـبرـاهـيمـ بنـ الشـيخـ منـصـورـ المـرـهـونـ (ـمـنـ أـمـ الـحـمـامـ بـالـقـطـيفـ)ـ والـناـقدـ عبدـ اللهـ بنـ محمدـ الروـميـ والأـحسـائـيـ(2)،ـ كماـ كـتـبـ سـماـحةـ الشـيخـ حـسـينـ بنـ عبدـ الـهـادـيـ أبوـ خـمسـينـ مـقـالـةـ تـأـبـيـنـيةـ مـؤـثـرةـ تـفـاعـلـاـ معـ الحـدـثـ.

وفي اليوم السادس من شهر ذي الحجة من عام 1415هـ، أي بعد مرور قرابة السنين وتسعة أشهر على رحيله رحمة الله، كتب سماحة العـلامـةـ الشـيخـ باـقـرـ شـرـيفـ الـقرـشـيـ مـقـالـةـ بـعنـوانـ:ـ (ـهـكـذاـ عـرـفـ الشـيخـ باـقـرـ أـبـوـ خـمسـينـ)ـ تـحدـثـ فـيـهاـ عـنـ بـعـضـ الـجـوـانـبـ مـنـ حـيـاتـهـ،ـ وـعـنـ كـيـفـيـةـ تـعرـفـهـ عـلـيـهـ،ـ وـمـدـىـ الـعـلـاقـةـ الـتـيـ رـبـطـهـ بـهـ،ـ وـخـتـمـهـ بـتـعـبـيرـ عـاطـفـيـ صـادـقـ وـمـؤـذـرـ عـنـ أـلـمـهـ وـلـوعـتـهـ لـفـرـاقـهـ،ـ وـأـيـضاـ سـنـقـلـ بـعـضـ الـمـقـاطـعـ مـنـ هـاـ تـينـ الـكـلـمـتـيـنـ فـيـ هـذـاـ الـكـتـابـ.

ثم كان أول كتاب عن سماحته -ولعله الوحـيـدـ إـلـىـ الـآنـ حـسـبـ اـطـلـاعـنـاـ،ـ وـحسبـ إـفـادـةـ مـؤـلـفـهـ الـكـرـيـمـ لـنـاـ أـيـضاـ هوـ كـتـابـ (ـالـشـيخـ باـقـرـ أـبـوـ خـمسـينـ عـلـمـ وـعـطـاءـ وـأـدـبـ)ـ لـحـبـيـبـنـاـ وـصـدـيقـنـاـ سـماـحةـ الشـيخـ مـحمدـ بنـ عـلـيـ الـحـرـزـ،ـ الـذـيـ فـرـغـ مـنـ تـأـلـيـفـهـ فـيـ عـامـ 1419ـهـ 1998ـمـ،ـ وـكـانـ طـبـعـتـهـ الـأـوـلـىـ سـنـةـ 1420ـهـ 1999ـمـ،ـ ثـمـ الطـبـعـةـ الـثـانـيـةـ 1432ـهـ 2011ـمـ،ـ وـالـذـيـ تـحـدـثـ فـيـهـ عـنـ حـيـاتـهـ بـشـيـءـ مـنـ التـفـصـيلـ،ـ وـأـكـدـ فـيـ مـقـدـمـتـهـ لـلـطـبـعـةـ الـأـوـلـىـ أـنـ سـبـبـ تـأـلـيـفـهـ لـهـذـاـ الـكـتـابـ،ـ هوـ أـنـ الشـيخـ باـقـرـ رـحـمـهـ اللهـ (ـأـحـدـ الرـجـالـ الـذـينـ أـعـمـضـ حـقـهمـ مـنـ حـيـثـ السـيـرـةـ وـالـتـرـجـمـةـ رـغـمـ أـنـ حـيـاتـهـ حـافـلـ بـالـأـحـدـاثـ،ـ فـخـفـيـتـ حـتـىـ عـلـىـ الـمـقـرـبـيـنـ مـنـهـ،ـ وـالـمـحـيـطـيـنـ بـهـ،ـ وـمـاـ هـذـهـ الـتـرـجـمـةـ إـلـاـ مـحاـوـلـةـ أـوـلـيـةـ لـإـبـرـازـ مـعـالـمـ حـيـاتـ الشـيخـ،ـ وـخـطـةـ تـمـهـدـ الدـرـبـ لـلـبـاحـثـيـنـ لـتـنـاـوـلـ الـجـوـانـبـ الـفـكـرـيـةـ وـالـاجـتمـاعـيـةـ وـالـعـلـمـيـةـ مـنـ شـخـصـيـتـهـ)ـ(3).

وفي عام 1436هـ، انبثقـتـ لـدـىـ حـفـيـدـهـ سـماـحةـ الشـيخـ حـسـنـ بنـ الشـيخـ باـقـرـ أـبـوـ خـمسـينـ فـكـرةـ إـقـامـةـ حـفـلـ تـأـبـيـنـيـ وـإـصـارـ كـتـابـ عنـ سـماـحةـهـ،ـ يـؤـرـخـ لـحـيـاتـهـ،ـ وـيـسـلـطـ الضـوءـ عـلـىـ بـعـضـ الـجـوـانـبـ مـنـ شـخـصـيـتـهـ،ـ وـيـكـونـ ذـلـكـ فـيـ عـامـ 1438ـهـ،ـ بـمـنـاسـبـةـ مـرـورـ (25)ـ سـنـةـ عـلـىـ وـفـاتـهـ رـحـمـهـ اللهـ تعالىـ.ـ وـعـرـضـ سـماـحةـهـ الـفـكـرـةـ عـلـىـ الـمـهـتـمـيـنـ وـذـوـيـ الشـأنـ مـنـ أـسـرـتـهـ الـكـرـيـمـةـ فـأـيـدوـهـاـ وـرـحـبـواـ بـهـاـ،ـ لـيـتـمـ بـعـدـهـاـ التـخطـيطـ وـالـإـعـدـادـ لـلـحـفـلـ وـالـكـتـابـ مـعاـ)ـ(4).

لمـ تـكـنـ فـكـرـةـ الـكـتـابـ بـأـنـ يـتـصـدـىـ شـخـصـ وـاحـدـ لـلـكـتـابـ وـالـتـأـلـيـفـ،ـ إـنـماـ بـأـنـ يـشـتـرـكـ فـيـ ذـلـكـ عـدـةـ مـنـ الـمـؤـلـفـيـنـ وـالـكـتـابـ،ـ لـيـكـونـ ذـلـكـ أـثـرـىـ لـلـكـتـابـ،ـ وـلـيـسـاعـدـ عـلـىـ تـقـدـيمـ عـدـةـ رـؤـىـ مـنـ عـدـةـ زـوـاـيـاـ مـنـ هـذـاـ وـذـاكـ مـنـ سـيـتـصـدـونـ لـلـكـتـابـ عـنـ سـماـحةـهـ،ـ إـصـافـةـ إـلـىـ مـشارـكـةـ الـأـدـبـاءـ وـالـشـعـرـاءـ بـالـكـتـابـ الـأـدـبـيـ،ـ وـنـظـمـ قـصـائدـ الـمـدـحـ وـالـرـثـاءـ،ـ الـتـيـ مـنـ غـيرـ شـكـ ستـتـنـاـوـلـ جـوـانـبـ عـدـةـ مـنـ شـخـصـيـتـهـ فـيـ قـوـالـبـ شـعـرـيـةـ بـدـيـعـةـ،ـ لـيـخـرـجـ الـكـتـابـ عـلـىـ أـتـمـ "ـوـأـكـمـلـ وـجـهـ،ـ وـفـيـ أـبـهـيـ وـأـجـمـلـ صـورـةـ،ـ بـمـاـ يـضـمـ بـيـنـ دـفـتـيـهـ مـنـ بـحـوثـ فـكـرـيـةـ،ـ وـكـتـابـاـنـ

وكنت ممن تشرفت بالدعوة إلى المشاركة في هذا الكتاب، حيث شرفني الأخوان العزيزان سماحة الشيخ عبد الله بن الشيخ حسن أبو خمسين، والكاتب الأديب الأستاذ إبراهيم بن سلمان أبو خمسين بزيارة، ليشرحوا لي الفكرة، ويوجها إليّ الدعوة للمشاركة في الكتاب تاركين لي حرية اختيار الموضوع.

لبيت الدعوة شاكرا مقدرا هذه الثقة والتشريف، وتضاربت الأفكار في رأسي: عن أي موضوع أتكلم، وأي جانب من جوانب شخصية العلامة البارز أتناول؟!

وطال بي التفكير وأنا استبدل فكرة بأخرى، إلى أن استقر رأيي على الكتابة عن مؤلفاته، ومحاولة عرضها، والتعريف بها.

ومما شجعني على اختيار هذا الموضوع أنه (حسب اطلاعي) لم يسبق لأحد أن كتب عنه، فحتى سماحة الشيخ محمد الحرز -رغم تأليفه لذلك الكتاب عن سماته، وذكره لتلك الكتب والمؤلفات- إلا أن حديثه عنها كان مقتضاً جداً، ولا يفي بالغرض في التعريف الكامل بها، وإعطاء صورة واضحة للمعلم عنها، وهذا طبيعي جداً، لأن الشيخ لم يكن بصدد الحديث عن تلك المؤلفات وإنما عن مؤلفها وسيرته.

وإضافة إلى عدم الكتابة عن تلك المؤلفات والتعريف بها، كذلك لم يطبع منها -حسب علمي- إلا أربعة مؤلفات، هي كتاب (مودة القربى في الأدب العربى) الذي طُبع طبعة يتيمة سنة 1412هـ 1991م، أي قبل وفاة المؤلف بقراة السنة ولم يُطبع بعدها، مما يعني أنه لم يعد متوفراً الآن، إضافة إلى (كشكول الأستاذ إبراهيم بن سلمان أبو خمسين، وكتاب (بحوث أصولية: شرح كفاية الأصول) تقريرات الشيخ باقر أبو خمسين لبحوث أستاده آية الله السيد محمد باقر الشخص، تنسيق وتحقيق الشيخ أحمد بن حسين العبيدان الأحسائي، سنة الطبع 1434هـ 2013م، وكتاب (لماذا نقدس القرآن) الذي طبع الطبعة الأولى سنة 1435هـ 2014م، بتحقيق الأستاذ إبراهيم أبو خمسين، ومراجعة وتصحيح الشيخ حسين بو خمسين.

أما بقية المؤلفات وهي -كما قلنا- كثيرة، كما أنها متنوعة العلوم والمواضيع مما زالت إلى الآن حبيسة الأدراج بكل أسف.

وبما أنه تم التوجّه مؤخراً إلى العمل على طباعتها الواحد تلو الآخر،رأيتها فرصة جميلة أن أكتب عنها، وأعرّف بها، حتى لا تتم طباعتها إلا ولدى القراء الكرام فكرة وافية عنها، وعن طباعتها وقيمتها وأهميتها.

وبعد أن حسمت أمرني واتخذت القرار بأن تكون مشاركتي بالكتاب عن هذه المؤلفات، طلبت من الأخرين الكريمين (الشيخ عبد الله والأستاذ إبراهيم) تزويدني ببعض مؤلفاته المخطوطه لأطلع عليها وأكتب عنها بعد التمهيد لها بترجمة مختصرة لسماحة الشيخ باقر، تكون بمثابة التعريف بالمؤلف قبل التعريف بمؤلفاته.

ولكنني حين بدأت في البحث عن سيرته وحياته لفت نظري ما لفت نظر أخي وصديقي سماحة الشيخ محمد علي

الحرز من قلّة الكتابة عن سماحته، والترجمة له بما يليق بمكانته ومنزلته!

فقليلة جدا هي المصادر التي تكلمت عنه، وترجمت له، كما أنها كتابة أو ترجمة مختصرة جدا، لا تفي بالغرض، ولا تكفي في التعريف بسماحته بما يليق بمكانته، بل كان بعضها لا يتجاوز السطر أو السطرين، كما هو الحال مثلا في ترجمته في كتاب (مستدركات أعيان الشيعة) الذي لم تزد ترجمته فيه عن قول مؤلفه: (ولد في الأحساء عام 1336هـ، ونشأ وتعلم دروسه الأولى فيها، ثم هاجر إلى النجف سنة 1348هـ، ودرس على علمائها) (5)، وليس في تلك الترجمة ما هو أكثر من ذلك، إلا ذكر بعض النماذج من شعره رضوان الله عليه.

وهكذا الحال في أغلب المصادر الأخرى، إذا ما استثنينا ترجمته رحمة الله في كتاب (أعلام هجر) للسيد هاشم الشخص، الذي توسيع قليلا في الترجمة (6)، وكتاب سماحة الشيخ الحرز عن حياته الذي سبقت الإشارة إليه.

والحقيقة إن هذا الأمر كما حزّ في نفسي كذلك حفّزني للكتابة عن سماحته، ومحاولة التوسيع في الحديث عن حياته وسيرته، على أمل أن يكون ما أكتبه معاضاً لكتاب الشيخ الحرز وترجمة السيد الشخص، ومكملاً لما في ذلك الكتاب وتلك الترجمة، وذلك من باب الوفاء لأحسائنا الغالية وعلمائها العاملين، ومتقفيها البارزين، وأدبائها البارعين، علّنا بذلك نساهم ولو بالقليل في القيام بواجبنا نحوهم. وهكذا عدلت عن فكرة الاكتفاء بالكتابة عن مؤلفاته إلى تأليف كتاب كامل عن شخصيته العلمية والثقافية والأدبية، ليكون الحديث عن مؤلفاته ما هو إلا فصل من فصول هذا الكتاب لا أكثر. فكتابنا هذا -كما هو واضح من عنوانه، وكما أشرنا إلى ذلك أيضاً- يسلط الضوء على الجوانب العلمية والثقافية والأدبية في شخصية الشيخ باقر أبو خمسين، وهو يتكون من مدخل، وأربعة فصول، ومسك ختام، على النحو التالي:

مدخل الكتاب، وهو بمثابة البطاقة الشخصية، التي حاولت فيها التعريف المختصر بالشيخ باقر ونسبة وأسرته وولادته ونشأته ...

الفصل الأول: الشيخ باقر والعلم، وقد افتتحناه بالحديث عن العلم وقدسيته في الإسلام، ليكون بمثابة المقدمة للحديث عن الدراسة الحوزوية لسماحة الشيخ باقر، وتلقيه لعلومه الأولية في الأحساء، ومن ثم هجرته إلى النجف سنة 1348هـ، للدراسة في حوزتها على كبار العلماء وهو في سن الثالثة عشرة من عمره، لمحاولة بعدها إعطاء صورة عن الجو العلمي الذي كانت تعيشها النجف في تلك الحقبة الزمنية من التاريخ، كما ذكرنا أساذته والمواد التي درسها عند هذا الأستاذ أو ذاك، لنعرّج بعدها على الحديث عن برنامجه أو نظامه الدراسي الذي وضعه وألزم نفسه به، قبل أن نتحدث عن نبوغه العلمي وتفوقه الدراسي، محاولين ذكر الشواهد أو الأدلة على ذلك، كشهادة العلماء الأعلام بحقه، وتصديقه للتعليم أو التدريس الحوزي، ذكر بعض تلامذته، كما تحدثنا عن وكالته عن المراجع، وأعطينا فكرة وافية عن الوكالة ومفهومها وأنواعها، وتطورنا إلى الحديث عن تصديقه للقضاء في الأحساء، وأهم ما حققه من

إنجازات حين توليه لهذا المنصب... إلى غير ذلك مما سلطنا الضوء عليه، وتناولناه عرضاً وتحليلاً في هذا الفصل.

وأما الفصل الثاني بعنوان: الشيخ باقر والثقافة، ولا يختلف منهجنا فيه عن منهجنا في الفصل الأول، حيث افتتحناه بالحديث عن الثقافة، وبيان مفهومها، وذكر أهم صفات الإنسان المثقف، وتأكيد أو محاولة إثبات انطباق تلك الصفات على سماحة الشيخ باقر رحمة الله، لمحاولة بعدها أن نربط بين العلم التخصصي والثقافة العامة، ونوضح كيف جمع سماحته بين ذلك العلم الغزير، وتلك الثقافة العامة المتنوعة والكثيرة، والتي جعلت الكثيرين يشهدون له بالموسوعية الثقافية كما شهدوا له بالمكانة العلمية، ونبين تلك المناهج التي اعتمدتها في تنمية زاده المعرفي، وثقافته الشمولية، والمتمثلة في القراءة الحرة أو المفتوحة، والاطلاع على الكتب والمؤلفات الأكاديمية، والوقوف على النظريات العلمية الحديثة، وتحويله لمنزله في النجف الأشرف إلى جامعة علمية، ومنتدى ثقافي، يجتمع فيه العلماء والأدباء والمثقفون والكتاب والباحثون، ليتناقشوا في أمهات المسائل العلمية، والمواضيع الثقافية والأدبية، لتنطلق من ذلك إلى الحديث عن علاقاته الواسعة والممتدة والمتنوعة مع كبار العلماء والمفكرين والمثقفين والأدباء والشعراء والباحثين، وانعكاس ذلك على شخصيته في التنمية العلمية والفنية والثقافية والأدبية على حد سواء... إلى أن خلصنا هذا الفصل بالحديث عن دوره الفاعل في إثراء وتنشيط الحركة الثقافية، وبيان أهم الخطوات التي قام بها في ذلك، مثل كتابته في الصحف والمجلات، وصولاً إلى قيامه ورفيقه: العلامة الشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي، والأديب عبد الأمير الصفاري بإنشاء مجلة ثقافية نصف شهرية، باسم (الندوة) كان سماحته صاحبها والمالك لها، وكذلك قيامه رحمة الله بالكتابة والتأليف، إضافة إلى تشجيعه للطاقات والمواهب على الكتابة والنشر في الصحف، ومحاولات ممارسة التأليف، ودعمه المادي والمعنوي لهم، كما تحدثنا عن وطنيته، وتفانيه في خدمة مجتمعه، إلى أن خلصنا بالحديث عن اهتمامه بالأحساء وتراثها إلى حدٍ أن أصبح المرجع الأول في ذلك.

وأما الفصل الثالث فكان بعنوان الشيخ باقر والأدب، وتحدثنا فيه عن اهتمام سماحته بالشعر والأدب، وأشارنا إلى عوامل تكوين وبناء شخصيته الأدبية، والتي أجملناها في خمسة عوامل تكلمنا عنها بشيء من التفصيل، وهي: الطابع الأدبي العام للنجف الأشرف، ووجود المراكز العلمية في النجف، وامتياز النجف بوجود كبار الأدباء والشعراء في ذلك العصر، إضافة إلى الاهتمام (بشعر المناسبات) الذي كان من أهم المشاهد الأدبية في النجف، نظراً لكثرة تلك المناسبات وتنوعها وتفاعل الشعراء والأدباء معها، وكذلك تفرد النجف تقريباً بلون خاص من الاهتمام بالأدب، هو شعر المحاكمات الأدبية، وكذلك إنشاء المجالس الأدبية التي لا تكاد تحصي كثرة، والتي من بينها مجلس الشيخ باقر نفسه، إضافة إلى إنشاء الجمعيات الأدبية والثقافية، مثل جمعية منتدى النشر، وجمعية التحرير الثقافي، وارتباط سماحة الشيخ باقر بهذه الجمعيات، لتنتقل بعد ذلك إلى الحديث عن دعم سماحته للأدباء والشعراء، وعمله على اكتشاف الطاقات الأدبية، ووقفه إلى جانبها، وتشجيعه لها بكل أنواع الدعم والتشجيع، إلى أن خلصنا هذا

الفصل ببيان الطابع العام لأدب سماحته، وذكر بعض النماذج من شعره.

بعدها جاء الفصل الرابع بعنوان: الشيخ باقر والتأليف، وفيه سلطنا الضوء على طبيعة مؤلفاته، ومنهجه في الكتابة والتأليف، كما ذكرنا بعض مؤلفاته، التي قسّمناها إلى ثلاثة أقسام، هي: المؤلفات التخصصية، والمؤلفات الثقافية، والمؤلفات الأدبية، إلى أن خلمنا هذا الفصل بإضافة على بعض تلك الكتب والمؤلفات، حيث عرضنا أربعة منها، هي: (أخلاق القرآن، وكشول الهجري، وأثر التشيع في الأدب العربي، الذي طبع في حياة المؤلف تحت عنوان: مودة الآل في الأدب العربي، ولماذا نقدس القرآن) الذي هو آخر كتاب تم طبعه لسماحته إلى وقت تأليفنا لهذا الكتاب.

فقد قمنا بعرض هذه الكتب، وقدمنا تعريفاً وافياً لها ولمواضيعها، وتحدثنا عن منهج العلامة الباقر وطريقته في تأليفه لها، وقدمنا أمثلة عملية أو حيّة في بيان ذلك المنهج وتلك الطريقة، من خلال اختيارنا لبعض مواضيع تلك المؤلفات، وحديثنا عن كيفية تناول سماحته لها... وإلى ما هنالك من أمور كثيرة ضمّها هذا الفصل في الحديث عن هذه المؤلفات.

أما مسك الختام فكان في التأكيد المجمل لما تناولناه تفصيلاً في الكتاب وحاولنا إثباته، من أن سماحة الشيخ باقر أبو خمسين هو فعلاً شخصية جامعة بين العلم والأدب والثقافة، ومساهم حقيقي في إثراء الحركة العلمية والأدبية والثقافية، وصاحب نشاط ديني وعلمي وثقافي وأدبي قلّ نظيره.

إضافة إلى تأكيدينا على أنه ليست أسرة أبو خمسين هي الأسرة الوحيدة التي تمتاز بالعلم والأدب والثقافة، بل لدينا أسر أخرى كثيرة جداً من مختلف الطوائف والمذاهب تزخر بالكثيرين من العماء والمفكرين والأدباء والكتاب والشعراء والباحثين والمؤلفين... الذين هم محل الفخر والاعتزاز.

كما وجهنا الدعوة إلى المهتمين بالشأن الثقافي عموماً، وأصحاب الشأن من تلك الأسر على وجه الخصوص، إلى الاهتمام بهؤلاء الكتاب والمؤلفين، والعمل على طبع الجدير بالطباعة من كتبهم ومؤلفاتهم خدمة للعلم والثقافة والأدب، ودعماً للعلماء والمتقين والأدباء على حدّ سواء، بل هو قيام بواجب أكثر مما هو دعم، وكم نأمل أن تجد هذه الدعوة صداها في النفوس، لما لها من أثر كبير في إظهار تلك الكنوز. ولم يفتنا القيام بإسداء النصح للشباب وقليلي الخبرة بعدم الاستعجال في الطباعة، والتأنى إلى أن تقوى موهبتهم، ويتمكنوا من فنهم، لتحظى مؤلفاتهم بالنجاح، وتكون محلّ اهتمام النخب الثقافية، ويكون لها مكانها وأثرها في إثراء المشهد الثقافي العام.

ثم خلمنا بالشكر الجزييل للأخوين الكريمين سماحة الشيخ عبد الله بن الشيخ حسن أبو خمسين، والأستاذ إبراهيم بن سلمان أبو خمسين تشريفنا بالدعوة إلى الكتابة عن هذه الشخصية الكبيرة، ليكون لهما بعد الله الفضل الأكبر في ولادة هذا الكتاب.

هذا هو كتابي، وهذه هي قصة ولادته وظهوره من ظلمات العدم إلى أنوار الوجود، وكل ما أرجوه هو أن يكون حالفني التوفيق فيه، ليكون جاماً بين المتعة والفائدة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآلـه الطيبين الطاهرين.

الساعة الثانية والنصف بعد منتصف ليلة الاثنين 10 جمادى الآخرة 1439هـ 25 فبراير 2018م